

«إبحار في الزمن»... مسرحية غنائية راقصة لكرلا تخيي طريق الحرير الصيني

بعلمك تتحضر لمهرجاناتها الدولية

محمد أبو إسبر
تتهياً مدرجات معبد باخوس لاستقبال ثمانية أعمال ضمن فعاليات مهرجانات بعلمك الدولية، تنتوع ما بين المحلية والعربية والعالمية، وتحاكي الثقافات والأذواق الفنية المتنوعة والمتعددة، إلا أن لؤلؤة المهرجانات لهذه السنة، ستكون المسرحية الغنائية الراقصة لمسرح كركلا «إبحار في الزمن»، في عمل يستعيد طريق الحرير ليؤكد أهمية التلاقح بين الشعوب والتفاعل بين ثقافتها، أعد أحد أبرز عمالقة الفنّ في العالم الفنان عبد الحليم كركلا خصيصاً للذكرى الستين لانطلاق المهرجانات في مدينة الشمس، وحشد له ما يقارب مئة وثمانين فناناً، العشرات منهم من فرق صينية وهندية، إضافة إلى مطربين وفنانين من شيراز وأصفهان والبندقية شكلوا قيمة مضافة إلى فرقة كركلا والفنانين اللبنانيين.

عمل «كركلا» الضخم يحمل رسالة إنسانية تفوح في التاريخ، وتحاكي الأزمنة الغابرة قبل العودة إلى الحاضر الذي انطلقت منه في رحلتها، وتنهل في تطوافها لوحات فنية من الحضارات الممتدة ما بين الشاطلي الفيينيقي وبلاد الهند وصولاً إلى أعماق آسيا الوسطى وأقاصي الشرق، لتلطل على حضارة بلاد الرومان خلال الترحال، ففصل ما بين ثقافات الشرق والغرب. أما جديد كركلا فأمران، أولهما أن العمل بكامله شعراً والحاناً ولوحات وكوريغرافياً وإخراجاً من إبداعات فرقة كركلا من دون إشراك أحد، وثانيهما سيطل من عليائه صوت الشاعر سعيد عقل خلال العمل في إلقاء قصيدة من كلمات «شيخ الشباب» المرحوم عباس كركلا (والد الفنانين عبد الحليم وعمر كركلا) ترسم شعراً عظيمة معابد قلعة بعلمك، ومطلعها:

«حجرك يلي العبد

شقق جنتك

والحلي بعلمك

أخذ نتف منك

للوقوف على تفاصيل عمل كركلا الأسطوري الذي سيرويه الزمان، التقت الوكالة الوطنية للإعلام» المخرج المبدع والمتألق إيفان كركلا الذي قال: «العمل أعدناه خصيصاً للاحتفال بالذكرى الستين لانطلاق مهرجانات بعلمك الدولية، إنه إبحار في الزمن، مستوحى من حضارات طريق الحرير التي هي الجسور التي كان يربط ما بين الشرق والغرب، والرسالة: عالم واحد وإنسان واحد، لأنه من خلال طريق الحرير وحضارته حصل تبادل ثقافي وتقارب بين الشعوب، إضافة إلى ازدهار للانسان بتعرفه إلى الآخر وثقافة وأفكار وآراء الآخر، لذا فالعمل عبارة عن رسالة حضارية ثقافية فنية من مسرح كركلا إلى العالم».

واعتبر كركلا أنّ مهرجان بعلمك هو مهرجان لبنان، وشرق لكرلا إحياء هذه المناسبة التي أعدنا لها عملاً يليق بها وبالمهرجانات العالمية. والحكاية تبدأ من بعلمك وتنتقل إلى طريق الحرير عبر عمان والهند وصولاً إلى الصين، لتعبر من هناك إلى صحراء تكلمكان وسمرقند وأصفهان وشيراز، ثم الرجوع إلى البندقية قبل العودة إلى بعلمك محور المكان والزمان.

وقال: «يبدأ العمل بالزمن الحاضر، ثم يغوص في أعماق الماضي في رحلة طويلة تطوف على الحضارات والفنون، قبل العودة مجدداً إلى الحاضر للاحتفال بالعيد الستين لمهرجانات بعلمك الدولية».

ورداً على سؤال عن مشاركة مجموعة كبيرة من الفنانين العالميين قال كركلا: «لنكن حقيقيين في مضمون العمل، أشركتنا ثلاثين راقصاً صينياً من أهم خمس فرق صينية، 16 راقصاً من الهند وستة مطربين من الهند، ومطربين من شيراز وأصفهان، وفنانين من البندقية، إضافة إلى فرقة وأعضاء مسرح كركلا وكبار نجوم المسرح والغناء اللبناني أمثال هدى حداد، إيلي شويري، جوزف عازار، سيمون عبيد، غبريال يمين، رفعت طريبي، نبيل كرم، علي الزين، ورميو الهاشم، وضيف البرنامج الصوت التراثي الفولكلوري الأصلي هادي خليل».

وعن شعوره كلما قدم عملاً في بعلمك أكد أنّ تقديم العمل بين رحاب معابد هياكل قلعة بعلمك يشعرونا بعظمة المكان، فكما كانت تقدم التضحيات لألهة الرومان قبل آلاف السنين، تقدم قرابين الفنّ إلى جوبيتر وباخوس وهياكل بعلمك العظيمة، وضمن العمل هناك شخصية جوبيتر الذي يعد آلاف السنين لا يزال حاضراً في المعابد، ويستقبل ضيوفه سواء في شخصية المرشد أو الشر الذي يحلق فوق معبده، ويتمثل بشخصيات شتى.

وعن العبرة من إصرار كركلا على تقديم هذا العمل على رغم كلّ المصاعب

التي يواجهها لبنان والمنطقة العربية، قال: «إن الفنان يتحدّى ذاته، والفنان هو ابن زمانه، ولكن لديه استطلاع حضاري عالمي، واستشراف للمستقبل، ليكون مواكبا للمسرح العالمي، ولدى الفنان مسؤولية، من خلال فنّه يوجّه رسالة مفادها أن الروح والشخصية والثقافة اللبنانية مهما كانت الصعاب والعوائق والغيوم السوداء تحيط بنا، فستبقى رسالة الفنان اللبناني مستمرة وتلمع وتنضئ ما حولها. وافتتاح مهرجانات بعلمك بهذا العمل الضخم لفرقة كركلا الذي يحاكي عظمة معبد باخوس وجوبيتر هو دليل باننا كلبنايين بالف خير، وباننا نحمل شعلة الحضارة في منطفة الشرق الأوسط، ونتمنى أن يساعدنا المحيط في إيصال هذه الرسالة إلى العالم، لا إلى لبنان فقط».

ووجه التحية إلى لجنة مهرجانات بعلمك الدولية للتعاون بهذا العمل الصعب جداً وبهذا التحدي، وبالتعاون لنصل معا إلى نتيجة ليس فقط تليق بنا وبعلمك، إنما لإعادة الفرحة إلى أهالي بعلمك ومدينة بعلمك التي هي الأساس في المهرجانات وهي منبعها، وكذلك الأمر لتعديد التائق للبنان كل لبنان».

وخدم الفنان إيفان كركلا بالقول: «تجوب فرقة كركلا مسارح العالم، ولكن فرحتها الكبيرة عندما تنجح في بلدها، وتنتقل من بلدها إلى العالم لإيصال رسالتها الفنية والحضارية والإنسانية. هذا المسرح هو الأمل، وهذا الجمهور هو الأمل، وهذه الشعلة الثقافية التي لم تنطفئ منذ أيام الفينيقيين مروراً بالعهود الرومانية واليونانية والبيزنطية والصليبية والعثمانية وما عايناه من استعمار واحتلال عبر الأزمنة، ستبقى مضاءة ولن تنطفئ أبداً».

البرنامج

وفي ما يلي برنامج حفلات مهرجانات بعلمك الدولية التي تقام على مدرجات

وفي رحاب معبد باخوس:

الجمعة 22 والسبت 23 تموز 2016 : «إبحار في الزمن» إبداع مسرحي



يجسد حضارات طريق الحرير احتفالاً بالعيد الستين لمهرجانات بعلمك الدولية إيفان كركلا.

السبت 30 تموز 2016: موسيقى الكترونية للفنان الفرنسي العالمي جان ميشال جاز الذي بدأ نجاحه الباهر قبل أربعة عقود عند إطلاق عمله الشهير «أوكسجين».

الخميس 4 آب 2016: حفل موسيقى اليوب مع الفنان العالمي لبناني الجذور ميكا الممتصر قائمة الأغاني في فرنسا مع أغنيته «يوم يوم يوم».

الجمعة 12 آب 2016: الفرقة الرباعية لعازف البيانو يوب جايسس وحفل موسيقى جاز أميركي، بصحبة كارليوتوس دل بويرتو على الكمان الأجر، وبيلي كيلسون على الطبول، وبيري هيوغز على الغيتار.

الجمعة 19 آب 2016: المغنية اللبنانية عبيد نعمة وحفلها الموسوم باسم: «المتنبي... مسافراً أبداً»، الذي يحاكي محطات المتنبي وأشعاره ورحلاته من العراق إلى بلاد الأندلس، مروراً بالبادية العربية وهازيجها وأنغام فجر بلاد المجر وفولكلور دمشق وحلب، وأغان من بلاد اليونان وأرمينيا وتركيا، إضافة إلى ترانيم روحية آرامية من سورية وأناشيد صوفية من المغرب، وتتعاقد في الحفل موسيقى لبنان مع أغاني جزيرة سردينيا ومصر، والحان وأغان من بلاد إيران والهند وآسيا الصغرى.

الأحد 21 آب 2016: ليژا سيمون تخطو على وقع فنّ والدتها نينا سيمون التي غنّت على أدرج بعلمك قبل عشرين سنة. ستغني ليژا سيمون أغانيها الخاصة إضافة إلى ما اخترتها من خوابي والدتها الممثلة.

الجمعة 26 آب 2016: المغنية المصرية شيرين عبد الوهاب في حفلة شرقية تنهل فيها من قديمها وجديدها.

الأحد 28 آب 2016: حفل الختام على أنغام التانغو الأرجنتيني يحييه خوسيه فأن دام وجان لويس راسينفوس وجان فيليب كولار نيفين، يستعيدون خلاله الحاناً لكارلوس غارديل.

ذات تموز

■ عبير حمدان

هذه السنة، لا أريد رصف الحروف قصيدة مثقلة بالجمهر المقيم في نبض العيون، فالقصائد تقفد ألقها حين نستذكر من نحب، تصبح باهته وتتجمد النقاط الموزعة بين تعرجات الحروف. هذه السنة، سأخرج من إطار القصيدة إلى المدى الأكثر عمقا، سأدخل إلى قلب الذاكرة لأبحث عن تقاسيم الوجه الذي يرافقتني أثنى توجهت ويرسم خطوط الرؤيا حلما مختلفا وكان صاحبته تشعر بصير القلم على جبين الأوراق، وتقرا كل ما يخطه شوقي إلى حضورها بين ثنايا الأيام الباردة والرتيبة.

أتذكر بداية الزمن الذي حملتني إلى ذلك البيت الدافئ بما يضمه من ضجيج صفار اليوم كبروا وأرتحلوا بعيدا كل واحد منهم ابتدع حياة جديدة، ولو أنني أتق أنها ناقصة بعض الشيء حيث غاب عن تفاصيلها سيل الحنان.

في أواخر التسعينات، جمعتني الصدف الجميلة بالصدفة المميّزة عبير خشاب، ربما لم أكن أعلم أن هذه الصدفه ستصبح فعلا ثابتا. ولكن، حين طرقت باب البيت المشعب بالكثير من الحب بدا الكون صغيرا أمام بريق عينيها، «عبلة»، «أم شادي» دخلت إلى قلب القلب من دون مقدمات، هي الأمّ المكّلة بالوجد، تشبه الجنوب بكل تفاصيله، وبين حبيبات الين تكمن الحكاية.

صديقتي المنهمكة دوما بالدراسة والعمل منحتني كنزا لا يُقدّر بثمن. فقد كنت أحيانا أتعمد زيارتها في أوقات انشغالها، وحين تعمد إلى الاعتذار والانسحاب، أجيّباها: «أنا مش جايي لعندك، أنا جايي إشرّب قهوة مع أمك... تسع سنوات من عمر الفرح كانت «عبلة» الأمّ والصديقة الرفيقة التي لا يمكن لزارها أن يمل من حضورها وحكاياتها وصدى ضحكاتها، ذاك الحضور الذي يشبه زهر النارج بعيقه وغصن الزيتون بتجزّده منحنى الكثير من الفرح والأمل. وكنت أسأل نفسي دوما عن سرّ الطاقة الإيجابية المنبعثة من هذه الإنسانية، وكيف يمكن لها احتواء جميع من يدور في فلكها بكل ما أو تيت من حبّ وعتاء».

باتت علاقتي بالدرّب الذي يوصلني إلى جلسة القهوة مع «أمّ شادي» طقسا من طقوس وجودي، حتى النقاط المنقوشة على بلاط الدرج في ذلك المبنى المتيق حفظت خطاي وأنا حفظت كلّ الخطوط، وفنجان القهوة يسجلّ أحداثنا في الفنّ والسياسة والعمل وهموم الناس والأمل ودروس اللغة العربية التي كانت تسألني عنها «نور» الطفلة التي كبرت اليوم وتخرّجت في الجامعة. ذاك الفنان سبّل أيضا فنون الطبخ ورنين الجرس المتواصل معلنا عن التوافد الدائم للزوار... كل هذا الحبّ لم يشفق ذات تموز!

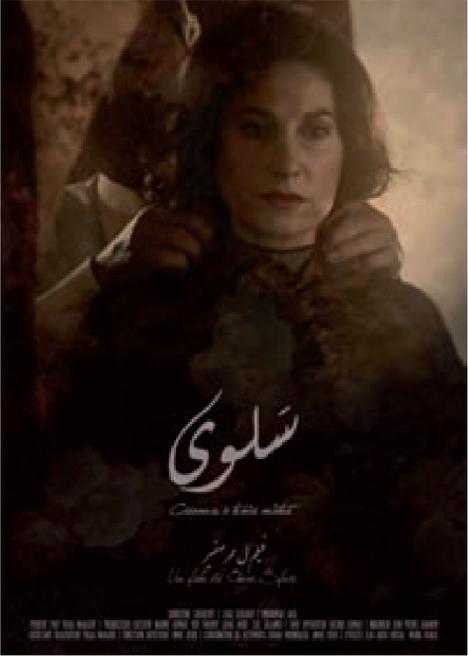
لا أدري إذا كانت حروفي حكاية خاصة أم سيرة عامة تشبه كلّ الحكايات التي نعيشها حدّ الانغماس قديمنا، ويأتي الخبر عاجلا كنصل يخترق القلب حدّ الصراخ. عشر سنوات من عمر الخبر العاجل، تاريخ يخفر عميقا في الذاكرة لم أمك من قصصي معها ومن عبق قهوتها سوى صدى رنين الهاتف الذي استباح بخار قهوتنا وكلمتين: «أمي راحت...» لا أذكر في تلك اللحظة الواقعة في الرابع عشر من تموز 2006، سوى صرختي المدوية وتلاها صمت طويل... هي لم تكن على خطّ النار ولم تختر الغياب طوعا. لم تملك الاختيار كي تعود إلى بيتها الصغير وتعاقد حفيدتها وتسرّح ضميرتها الغضة... مع من سألته قهوتي والقاتل خلف بخار العمر وسرق فرح الحكاية رحيل بطعم العلق طحن حضورنا حدّ التفتت.

ذات تموز، كتبت لها القصيدة الأولى التي حملت عنوان «لون عينيها». كان الحدوان في يومه الخامس عشر، شعرت أنّ «عبلة» تدعوني إلى مائدة عامرة بالأمل فكتبت وكانها من عليائها تلقّت حبري الحزين لتزور حلمي الهارب من برائن الطائرات الحربية وما تخلفه من دمار وغبار رمادي، لتودعني وصيتها بالأأغب يوما عن مواطن عبورها. شعرت أنها ملاكي الحارس ولم يعد ضجيج العدوان مرعبا، ظلها كان خيمتي، وطيفها رسم لي طريق العودة إلى اليقين. فبات الموعد معها ثابتا، هي تسامرني على مدار السنة، وأنا أكتب التوق إلى لحظة لقاء مستحيل كل... سنة.

«عبلة» التي تقيم في الببال لم تغب يوما عن نبض الحبر. لمحتها بين الوجوه حين اعتليت المنبر الذي لا أتفق معه كثيرا وأدركت أنها تصغي إلى جزء من كل. أدركت أنها تتلقف الحبّ كله لا بعضه. فلم يرتجف صوتي، ومضيت إلى وطن يشبه أحلامنا البسيطة ويتفوق على محيطه بقدرته على التصدي والمقاومة ليحصد النصر المخضب بدماء الشهداء.

«سولوى»... فيلم تخرّج

يُعرض في الصالات اللبنانية



تُفصّح صالات السينما التجارية اللبنانية شاشاتها للمرّة الأولى لعرض فيلم تخرّج طالبي قصير، مع عرض فيلم «سولوى» للمخرج الشاب عمر صفيير، وذلك اعتبارا من 14 تموز الجاري في صالات مجمع «ABC» التجاري في ضبية. وكان «سولوى» الذي يقع في 17 دقيقة، قد نال جائزة أفضل فيلم في مهرجان «سينمائيات»، منافسا لشرطه لمخرجين شباب من جامعات لبنانية عدة، وهو مشروع تخرّج صفيير من قسم السينما في معهد الفنون الجميلة في الجامعة اللبنانية. وتولى صفيير كتابة الفيلم وإخراجها، وهو من بطولة كريستين شويري وزياذ صعيبي ومحمد عقيل. ويتناول قصة سولوى الأربعة المرتبطة بضابط كبير مستطلا، يحرص على إقامة علاقات اجتماعية، في حين تشوب البرودة علاقته بزوجته، التي تفرم بصمغ زياتها لكتشف بعدئذ أنّه ملثني. ورُحيت رئيسة «مؤسسة إميل شاهين لنشر الثقافة السينمائية» الدكتورة روز ماري مسعد شاهين بهذه العبارة، وقالت إن عرض فيلم طالبي في صالة تجارية فرصة مهمة له. ولأحظت أنّ أي نجاح للفيلم في جذب الجمهور، سينعكس إيجابا على أفلام أخرى مماثلة، إذ قد تقيد من الرّخم الذي يحقّه. ورأت أنّ عرض الفيلم تجاريا يفتح تعريف الجمهور العريض إلى أفلام الطلاب بعد نجاحها في مهرجانات عدة.



خلال المؤتمر الصحافي

العرض الرضائي أقوى، ولكن ذلك لا يقلل من حظوظ عرضه على القنوات الأخرى في وقت لاحق. بدورها، حظيت الفنانة شكران مرتجي بفناء كبير من المشاهدين والنقاد لشخصيتها «أم معروف»، وعلى رغم صغر مساحتها، إلا أنّ مقوماتها وأسلوب أدائها الذي أنجزته مرتجي بمهارة عالية جذب الجمهور إليها وبسّدة. مؤكدة أنها أدت الدور بصدق وحبّ للشخصية التي باتت جزءا لا يتجزأ من يومياتنا. وبهذا وصلت إلى الجمهور بالصدق الذي حملته، والمخزون المتراكم في الذاكرة التي باتت مملّته بحديث الفقد الذي تعيشه أمهات سورية والتي حاولت جاهدة أن تكون مكانها في مشهد فقد الابن «معروف» بمساعدة المخرج الذي اختارها للدور. وتفق شكران بخياراته على الدوام لانسجام رؤيته مع خيالها ورؤيتها لتفاصيل الشخصية حتى في أماكن صمتها.

واجتهادها مرتجي في أداء شخصيتها انسحب على باقي شخوص العمل التي تميّزت بكاركترات وأسلوب ظهور أعطت لكل منها خصوصية سواء في شخصية فادي صبيح «أبو حوا» الذي استطاع تقديم كماً هائلا من التناقضات بما يحمله من مخزون جعله متفوقا في الأداء. كما يامن الحلبي «ينال» الذي قدّم شخصيته بمفردات وملاحم ونمط كلام جديدة عليه وبرع فيها. وينسحب ذلك النجاح في الأداء على الفنانين الشباب الذي ضمهم العمل بكثرة وبنقطة من المخرج بالطاقات السورية الخلاقة والمقابلة التي تتجلى بمخرّجي المعهد العالي للفنون المسرحية. وجاءت نتيجتها مرضية للمخرج بشكل تام.

ويبقى «زوال»، رهانا قدّمه صنّاعه بأنه مهما مرّت التواني وزّالت بكل ما تحمله من قساوة وبشاعة حرب وأهوال لم تسلم منها أيّ فئة في المجتمع السوري، ستبقى الشام واقفة شامخة بجبلها وسفحها... ولن تزول.

تعيش فيها خلال فترة 1998. وربما حمل الطرح بعضاً من القساوة، ولكن ذلك واقع، وهناك الكثير من النقاط السوداء في المجتمع لم تكن مرئية، إلا أنها أسست لمشاكل كثيرة انعكست آثارها في الأزمنة خاصة. وتم اختيار الجبل للتصوير لقربه من السماء ولتقول إن السوريين هم الأقرب إلى الله.

وحول حظوظ العمل التي لم تكن جيدة في العرض أشارت ديانا جيور إلى أنّ تأخر توقيت إنجاز العمل قلل من فرص عرضه. وبالتشاور مع فريق المسلسل والفنانين المشاركين حول فكرة عرض خارج الموسم الرضائي، مالت الغالبية ليبقي العرض في رمضان كونه يحمل نوعاً من الاحتفال. وبيقت الرغبة على



فادي صبيح



مشهد من المسلسل

دمشق - أمّنة ملحم

عندما تقف على سفح جبل قاسيون معانقا سماء دمشق متّيا بهواها، وجامعا لوحة من السفيساء سورية لمختلف الاطراف الممزوجة ألوانها، في ظلّ الغفر المدقع المحيط بالمنطقة ككل، فاعلم أنك أمام خطله درامية مدروسة المقادير بدقه، ابتداءً من النض وانهاءه بالوجوه الشابة التي جمعتها كاميرا المخرج أحمد إبراهيم أحمد في «زوال»، مراننا على ما تملكه من طاقات ومواهب مصقولة بما اكتسبته من المعهد العالي للفنون المسرحية من دراسة أكاديمية تستحق الثقة من دون أدنى شك من صنّاع الدراما.

المخرج أحمد إبراهيم أحمد أكد خلال مؤتمر صحافي عقّد في مقر المؤسسة العامة للإنتاج التلفزيوني والإذاعي أن مختلف مكونات المجتمع السوري التي احتضنها النض، العامل الأول الذي شدّه إلى العمل وجعله براهن عليه. وتمّ اختيار جبل قاسيون للتصوير لخصوصيته في ضمّ مختلف لطيفات المجتمع وتعایشهم في تلك المنطقة منذ زمن بعيد، واجتماع أهلها في السراء والضراء على رغم كل ما يصيبهم من مصائب يجزّها الفقر والعوز. فالنض حمل الجدة وقصصا غنية بالتفاصيل لحياة شخوص كثيرة ضمن تركيبة جديدة لم يسبق أن تناولتها الدراما بتلك المباشرة وطريقة التعایش التي ظهرت في العمل.

أما عن الخلاف الذي شهدته مواقع التواصل الاجتماعي نتيجة اللبس الذي حصل بعد عرض الحلقة «29»، والتي حملت في أحد مشاهدنا لعريس في الحارة الشعبية رقصة شركسية أثارت حفيظة الشركاسة الذين سارعوا في الهجوم على صنّاع العمل، ما استدعى ردّا مباشرا من المخرج إذ أوضح أنّه تم التواصل مع الجمعية الشركسية لأكثر من مرّة أثناء التصوير للخروج بمشهد دقيق للفولكلور الشركسي، لكنهم لم يرحلوا بالاستجابة، فلجأ إلى فرقة رقص شركسية أدت الرقصة برّز شركسي، ولكنها لم تعكس الفولكلور كما يجب. مؤكدا أنّ الغاية الوحيدة من هذا الظهور إظهار مكونات المجتمع السوري ما قبل الأزمنة

شكران مرتجي